مجلة حقوق الإنسان والحريات العامة
(م.ح.إ.ح.ع)
المجلد:07 – العدد: 01سنة: 2022
ص: من331إلى351

المواطنة البيئية والسياحة المستدامة

Citoyenneté environnementale and tourisme durable

د عيسى علي استاذ محاضر أ *

كلية الحقوق والعلوم السياسية جامعة تيارت
ali.aissa@univ-tiaret.dz

تاريخ الاستلام: 2022/04/07 -تاريخ القبول: 2022/05/07 -تاريخ النشر: 2022/06/01

الملخص:

من أجل تحقيق التنمية المستدامة استجابت الجزائر الى المتطلبات القانونية الدولية من خلال الوفاء بالتزاماتها ، ومن ثم كان التوجه نحو البدائل المتاحة لتحقيق التنمية المستدامة من خلال تفعيل الديمقراطية التشاركية على المستوى المحلي ، و التوجه نحو قطاع السياحة الذي يعتبر صناعة تدر عائدات تشكل مصدرا اساسيا في اقتصاديات بعض الدول ، عكف المشرع الجزائري على وضع الاطار العام للاستثمار في قطاع السياحة و السياحة البيئية خصوصا بهدف تحقيق التنمية المحلية، انطلاقا من اعادة بعث الوعي البيئي و نشره عبر مختلف القنوات ، و تحفيز فكرة المواطنة التي لا غنى عنها في تكريس التشاركية في التسيير و اتخاذ القرار ، و من ثم وجب التطرق الى فكرة المواطنة و تأثيراتها على السياحة المستدامة

الكلمات المفتاحية: المواطنة؛ السياحة؛ التنمية المستدامة؛ البيئة.

Abstract

In order to achieve sustainable development, Algeria responded to the international legal requirements by fulfilling its obligations, and then the trend

* المؤلف المرسل: *عيسى علي*

was towards the available alternatives to achieve sustainable development by activating participatory democracy at the local level, and moving towards the tourism sector, which is a revenue-generating industry that constitutes a main source in the economies of In some countries, the Algerian legislator has been working on setting the general framework for investment in the tourism and ecotourism sector, especially with the aim of achieving local development, based on the revival of environmental awareness and its dissemination through various channels, and stimulating the idea of citizenship that is indispensable in dedicating participatory management and taking the decision And then the idea of citizenship and its effects on sustainable tourism must be addressed.

Keywords: Citizenship; tourism ; sustainable development;The environment

مقدمة:

أفضت المتغيرات التي افرزتها التكنولوجيا و استخدامات الموارد الطبيعية الطاقوية منها و الايكولوجية الى تفشي التلوث البيئي و عدم التحكم في متطلبات الاقتصاد الصناعية ، مما ادى الى تبني معايير و محددات قانونية و علمية في كل التوجهات الجديدة لتحقيق التنمية عبر مختلف الانماط الاقتصادية في العالم ، فاذا كان المصدر الرئيس للتلوث البيئي يرجع الى مخلفات نشاطات الدول المتقدمة ، فان الدول النامية تدفع فاتورة ذلك التقدم باعتبارها الدول الاكثر تضررا من ذلك ، ومن ثم فان تحقيق التنمية لدى هذه الاخيرة يقتضي الالتزام بالمبادئ المستحدثة في حماية البيئة و التوجه نحو الموارد النظيفة وغير القابلة للنضوب او ما يعرف اصطلاحا بالاقتصاد الاخضر لبلوغ الاستدامة و ذلك من خلال الحوكمة و تطبيق القانون ،طبقا للتقرير الصادر عن قمة

ريو +20 المنعقدة في البرازيل جوان 2012 ، ومن ثم فان تطبيقات المبادئ الدولية المتفق عليها في اطار القانون الدولي للبيئة و بهدف تحقيق التنمية المستدامة استجابت الجزائر الى متطلبات ذلك من خلال الوفاء بالتزاماتها الدولية ، ومن ثم كان التوجه نحو البدائل المتاحة لتحقيق التنمية المستدامة من خلال تفعيل الديمقراطية التشاركية على المستوى المحلي ، ولما كان قطاع السياحة يعتبر صناعة تدر عائدات تشكل مصدرا اساسيا في اقتصاديات بعض الدول ، عكف المشرع الجزائري على وضع الاطار العام للاستثمار في قطاع السياحة و السياحة البيئية خصوصا بهدف تحقيق التنمية المحلية ، ومن ثم تتجلى اشكالية البحث التي تتمحور حول :

ما مدى تأثير السياحة البيئية على رفع مستوى الوعي البيئي وتحقيق التنمية المحلية، وكيف ساهم المشرع الجزائري في ضبط الاستثمار في قطاع السياحة بما يخدم التنمية المحلية ويحافظ على الموارد البيئية؟

المنهج المتبع: هذا ما ستتناوله الورقة البحثية وفق منهج وصفي يتطرق الى الاطر النظرية توصيف للوضع القائم في قطاع السياحة، ومنهج تحليلي يتناول بالتحليل النصوص القانونية ذات الصلة بالسياحة والسياحة البيئية، وعلاقتها بالنشاطات التنموية للجماعات المحلية لتحقيق التنمية المحلية.

فرضيات الدراسة: انطلاقا من فرضيات تقوم على اعتبار النشاط السياحي يدخل ضمن مقتضيات المواطنة ويعد مقوما من مقومات الموارد المالية للجماعات المحلية، وتفعيل الاستثمار في السياحة البيئية يساعد على رفع الوعي البيئي وحماية البيئة الطبيعية والمناطق المحمية ويساهم في تحقيق التنمية المحلية

تقسيمات الدراسة: تم تقسيم الدراسة الى مبحثين

تناول المبحث الأول فكرة المواطنة والتنمية المستدامة من خلال التوقف عند مفهوم المواطنة في مطلب أول ومن ثم التعريج على التنمية المستدامة وانعكاساتها على فكرة المواطنة في المطلب الثاني.

في حين خصصنا المبحث الثاني للسياحة المستدامة باعتبارها تدخل ضمن مقتضيات التنمية المستدامة لنخصص المطلب الاول لماهية السياحة المستدامة وتناولها ضمن المؤتمرات والاعلانات الدولية في مطلب أول، ونخصص المطلب الثاني لفكرة السياحة البيئية المستدامة في الجزائر.

المبحث الأول: فكرة المواطنة والتنمية المستدامة

من بين اهم المصطلحات المتداولة في حقل العلوم الاجتماعية الحديثة بتشعباتها القانونية والاقتصادية او الاجتماعية المواطنة والتنمية المستدامة، ولا خلاف حول وجودهما الفعلي ضمن السياسات العامة لمختلف دول العالم وهو ما يقود الى وصفهما بالعالمية من حيث الابعاد والمفهوم والتداول، غير ان الربط بينهما في تناول فكرة السياحة البيئية وأثرها على المواطنة وتحقيق التنمية المستدامة يستوجب تحديد نطاق مدلول كل منهما.

المطلب الأول: مفهوم المواطنة.

لرفع اللبس عن استخدامات المصطلح وتحديد نطاقه ضمن الدراسة سنتوقف في الفرع الأول عند مفهوم المواطنة عموما لنحصص الفرع الثاني لمدلول المواطنة البيئية على النحو الموالي:

الفرع الأول: تعريف المواطنة

تعرف المواطنة على أنّها: الصفة التي تُمنح للمواطن والتي تتحدد بموجبها جملة من الأمور كالحقوق، والواجبات. ومن هنا فإن للمواطنة خصوصيّة ليست لأي صفة أخرى،

فهي تتضمن تنمية الشعور بالانتماء والولاء للوطن يتجسد من خلال انتماء المواطن لوطنه النابع من حبه له، وخدمته له في كافة الأوقات والأحيان، واحترام المواطنين الآخرين الذين يعيشون معه على الأرض ذاتها، والذين يتقاسم وإياهم موارد الغذاء، والشراب، ويشترك معهم في الماضي، والحاضر، والمستقبل المشترك [1]

وقد عرفت الموسوعة الامريكية المواطنة على انها (علاقة بين فرد ودولة تتضمن العضوية السياسية الكاملة للفرد والولاء التام لها). وعرفت أيضا على انها (احدى السمات التعريفية للمجتمع، وهي طريقة للتعبير على المسؤوليات والامتيازات من قبل الذين ينتمون الى جماعة قومية معينة)[2]

يبدو مصطلح المواطنة في الوعي العام مصطلحا هجيناً، أو مستغرباً لدى البعض، والسبب في ذلك يعود إلى نقص الوعي لدى العوام من الناس بأبعاد هذا المصطلح، وهنا تكمن مسؤوليّة مؤسسات المجتمع المدنيّ، والتي يجب أن تعنى بهذا الأمر، وأن تجعل مفهوم المواطنة واضحاً لدى الجميع، فكل المواطنين الذين يعيشون على أرض الدولة هم شركاء في المغنم والمغرم، ولا مجال إلا للعمل المشترك من أجل البناء والعطاء. كما ويجب على الناس في شتى أصقاع المعمورة أن يعوا تماماً أنّ المواطنة تتعدى حاجز الدولة الضيق إلى العالميّة، فالإنسان مرتبط بطبيعته بعدة انتماءات،

[1] علاء الدين عبد الرزاق جنكو، "المواطنة بين السياسة الشرعية والتحديات المعاصرة" ، www.neelain.edu.sd، اطّلع عليه بتاريخ 2019/8/14.

[2] محمد صباح علي، المواطنة البيئية ودورها في دعم عملية التنمية المستدامة، مركز بغداد للتنمية القانونية والاقتصادية، متوفر عبر الرابط https://bcled.org/ اطلع عليه بتاريخ 2021/06/14.

والأرض هي الموطن الأول والأخير لأبنائها، لذا فإنّ وعي مفهوم المواطنة العالمية له أثر كبير في تحقيق العيش على الأرض عيشة كريمة، [3]

ومن هنا تظهر الفكرة المتصلة بالأرض والموارد القاسم المشترك بين الانسانية جمعاء، هذا القاسم المشترك كان الدافع الى البحث عن السبل التي تكفل الحفاظ على الوسط والبيئة التي يعيش فيها الانسان، من خلال المؤتمرات والعهود والمواثيق الدولية القاضية بحماية البيئة، وعلى أثر تطبيقاتها العملية ظهر مصطلح فرعي للمواطنة يعرف بالمواطنة البيئية.

الفرع الثاني: مدلول المواطنة البيئية

إذا كانت القوانين التي تحكم العلاقات بين مكونات البيئة غير قابلة للتغيير، فإن معرفة الإنسان لأثر سلوكه علي البيئة تمكنه من تعديل هذا السلوك بالأساليب التربوية العديدة، باعتبار أن فهم العلاقات والقوانين المنظمة للبيئة هي التي تمكن إلى حد بعيد من التعامل مع مشكلاتها بصورة أفضل، وتمكن كذلك من تحاشي الكثير من المشكلات البيئية قبل وقوعها، خاصة وان عدد كبير من الناس يسيئون إلى البيئة من نواح عديدة بقصد أو دون قصد، ففي الوقت الذي تتعالى فيه التنبيهات بتأثيرات المشكلات البيئية وتفاقمها يزيد السلوك السلبي للإنسان تجاهها، بل وقد تتعارض سلوكيات بعض من الناس مع حقوق معظم المواطنين في العيش بأمن وسلام، مما يحتم على الدولة سن القوانين التي تحمى الحقوق وتلزم المخالفين باحترام البيئة ومواردها[4]

[3] محمد بن خليفة اسماعيل، "المواطنة. وتعزيز العمل التطوعي"، www.pnu.edu.sa، اطّلع عليه بتاريخ 2021/04/14.

[4] محمد الأمين بن عودة، واقع المواطنة البيئية بالدول الأوربية بين التشريعات الوطنية والتباين في التوجهات المجتمعية، مجلة الاجتهاد للدراسات القانونية والاقتصادية، ص ص (889-908).

وهو ما يقود الى القول بان المواطنة البيئية ترتكز على إيجاد رادع ذاتي ينبع من داخل الإنسان، ويدفعه إلى حماية البيئة وصيانتها واحترامها، وهذا هو مضمون المواطنة البيئية

التي تهدف بصفة عامة إلي غرس مجموعة من القيم والمبادئ والمثل لدى أفراد المجتمع، لتساعدهم على المشاركة الفعالة والنشطة في كافة قضايا البيئة ومشكلاتها بما في ذلك تكريس فكرة السياحة البيئية وبذلك يتطور مفهوم المواطنة ويصبح له مدلول اشمل يتعدى كون الإنسان مواطنا داخل وطنه فقط، إلى كونه عضوا نشيطا وفاعلا وسط المجتمع البشري ككل،

المطلب الثاني: التنمية المستدامة

استخدم مفهوم التنمية المستدامة لتعبير عن طبيعة العلاقة بين علم الاقتصاد وعلم الإيكولوجي، على اعتبار أن العلمين مشتقان من نفس الأصل الإغريقي، حيث يبدأ كل منهما بالجذر الذي يعني بالعربية البيت أو المنزل، ولو افترضنا هنا أن البيت هو إقليم، فإن الاستدامة بذلك تكون مفهوما يتناول بالدراسة والتحليل العلاقة بين أنواع وخصائص مكونات المدينة أو الإقليم، أما عن المفهوم العلمي فقد تعددت تعاريف التنمية المستدامة ما يزيد عن 21تعريفا، منها تعريف اللجنة العالمية للتنمية المستدامة سنة ، 1987 حيث عرفها على أنها: " التنمية التي تلبي احتياجات الحاضر دون إخلال بقدرة الأجيال القادمة على تلبية احتياجاتها، ومن هذا التعريف نجد محتويين لهذه الفكرة هما [5]:

[5] Guide pratique de développement durable : un savoir-faire à l'usage de tous, A fnor, 2005, p09.

- مفهوم الحاجات الأساسية لا سيما أكثر وأسند الناس فقرا، وأن تمنح لهم الأولوية.
- تشجيع التكنولوجيا التي تحافظ على البيئة وتلبي الاحتياجات الحالية والمستقبلية.

و عرفتها منظمة الغذاء العالمي FAO على أنها: " إدارة وحماية قاعدة الموارد الطبيعية وتوجيه التغيير التقني والمؤسساتي بطريقة تضمن تحقيق باستمرار إرضاء الحاجات البشرية للأجيال الحالية والمستقبلية، تحمي الأرض والمياه والمصادر الوراثية والحيوانية، ولا تضر بالبيئة وتسعى على أنها ملائمة من ناحية الغذائية ومناسبة من ناحية الاقتصادية، ومقبولة من ناحية الاجتماعية [6].

الفرع الأول: التنمية المستدامة على الصعيد الاجتماعي وفكرة المواطنة

ان الأبعاد الاجتماعية للتنمية المستدامة والتي تمتد الى النمو السكاني واهمية التوزيع السكاني وحجمه تمتد الى الاثار الاقتصادية للسياسات المعتمدة في الدولة وتأثير الوعي المجتمعي في ذلك من خلال البحث عن موارد اقتصادية جديدة تحافظ على البيئة وتساعد في تفعيل حمايتها وتمكن من استغلال المقدرات الطبيعية والتي من بينها تطوير الفكر الاستثماري في مجال السياحة البيئية

وتفعيل هذه التوجهات مرتبط بفكرة المواطنة البيئية انطلاقا من مراقبة الزيادة السكانية المرتفعة في كل سنة وتلاؤمها مع الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية السائدة، وحيث أن 12%من الزيادة تكون في دول المتخلفة، وهوما يجعل من التنمية المستدامة بهذا البعد تعمل على تثبيت نمو السكان، حفاظا على الموارد الطبيعية المحدودة، وعلى إمكانيات الدول وقدرتها على توفير الخدمات اللازمة لجميع السكان،

[6] كربالي بغداد، حمداني محمد، استراتيجيات وسياسات التنمية المستدامة في ضل التحولات الاقتصادية والتكنولوجية بالجزائر، مجلة العلوم الإنسانية، العدد45 ، جامعة وهران، 2010، ص 11.

و تعني التنمية المستدامة الحد من التفاوت المتنامي في الدخل وفي فرص الحصول على الرعاية الصحية في البلدان الصناعية، وإتاحة حيازة الأراضي الواسعة والغير المنتجة للفقراء الذين لا يملكون أراضي ، كما هو الشأن بالنسبة لأغلب الدول النامية، وتقديم القروض إلى قطاعات الاقتصادية الغير الرسمية واكتسابها الشرعية، وتحسين فرص الحضور على الأراضي والتعليم، وغير ذلك من الخدمات الاجتماعية، التي لعبت دورا حاسما في رفع الشعور بالانتماء و الولاء الركيزتان الاساسيتان المواطنة بمفهومها العام ، و تحفيز التنمية السريعة والنمو في اقتصاديات النمو[7]

الفرع الثاني: إيقاف تبديد الموارد والمساواة في توزيع الموارد

بالنسبة للبلدان الغنية تتلخص في إجراء تخفيضات متواصلة من مستويات الاستهلاك المبددة للطاقة والموارد الطبيعية، وذلك عبر تحسين مستوى كفاءة استخدام الطاقة بها يتيح للبيئة من استيعاب مخالفات استخدامها مع إمكانية تجدد الأنظمة البيئية، وإحداث تغيرات جذرية في أسلوب الحياة، إلا أنه يجب التأكد من عدم تصدير الضغوط البيئية إلى البلدان النامية، وتعني التنمية المستدامة أيضا تغير استهلاك الذي يهدد التنوع البيولوجي في البلدان الأخرى، كاستهلاك المنتجات الحيوانية المهددة بالانقراض[8] .

و انطلاقا مما خلفته التنمية الاقتصادية في الدول المتقدمة تقع على البلدان الصناعية مسؤولية خاصة في قيادة التنمية المستدامة، لأن استهلاكها المتراكم في الماضي للموارد الطبيعية مثل المحروقات كان كبير، يضاف إلى هذا أن الدول النامية لديها

[7] عبد القادر بلخضر، استراتيجيات الطاقة وامكانيات التوازن البيئي في مثل التنمية المستدامة_ حالة الجزائر_ مذكرة ماجستر، جامعة البليدة، 2005،ص 99.

[8] عبد القادر بلخضر ، المرجع السابق ، ص 100 .

الموارد المالية التقنية والبشرية الكفيلة بأن تضطلع بصدارة في استخدام تكنولوجيات أنظف تستخدم الموارد بكثافة أقل، وفي القيام بتحويل اقتصاديتها نحو حماية النظم الطبيعية، والعمل معها، وفي تهيئة أسباب ترمي إلى تحقيق نوع من المساواة، والمشاركة للوصول إلى الفرص الاقتصادية والخدامات الاجتماعية داخل مجتمعها [9].

وتتلخص الأبعاد البيئية للتنمية المستدامة فيما يلي[10]:

الاستخدام المستدام للأراضي وتحسين الخدمات والبنية التحتية في المراكز الحضرية تقليص ملاجئ الأنواع البيولوجية، وانطلاقا من هنا فان تدعيم الاستثمار في مجال السياحة البيئية يجد مرتكزا له في البعد البيئي للتنمية المستدامة إذا ما توافر الوعي البيئي لدى المجتمع باعتبار ان الوعي البيئي مؤشر هام من مؤشرات المواطنة البيئية.

المبحث الثاني: السياحة المستدامة

لم يوضع تحديد متعارف عليه للسياحة المستدامة فإذا ما أردنا التركيز على العناصر البيئية والاجتماعية والاقتصادية لنظام السياحة، لهذا فالسياحة المستدامة تعرف على أنها سياحة قابلة للحياة من المنظور الاقتصادي من دون أن تقضي على الموارد التي تبقي حرمنها مستقبل السياحة، لا سيما البيئة المادية والبيئة الاجتماعية للجماعة المضيفة.

السياحة المستدامة هي نقطة تلاقي ما بين احتياجات الزوار والمنطقة المضيفة لهم، مما يؤدي إلى حماية ودعم فرص التطوير المستقبلي، بحيث يتم إدارة جميع المصادر بطريقة

[9] بن طيب هديات خديجة، بن يوب لطيفة، دورة مؤسسات المجتمع المدني في التنمية المستدامة، الملتقى الدولي حول التنمية المستدامة والكفأة استخدامية للموارد المتاحة 07 -08 أبريل ،2008 جامعة سطيف، ص272.

[10] مطانوس مخول، عدنان غانم، نظم الإدارة البيئية ودورها في التنمية المستدامة، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، المجلد 25، العدد02 ،2009، ص 48.

الاحتياجات الاقتصادية والاجتماعية والروحية، ولكنها في وقت ذاته تحافظ على الواقع الحضاري والنمط البيئي الضروري والتنوع الحيوي، وجميع مستلزمات الحياة وأنظمتها ولاستدامة السياحة ثلاث مظاهر متداخلة: الاستدامة الاقتصادية، الاستدامة الاجتماعية والثقافية والاستدامة البيئية[11].

المطلب الأول: السياحة المستدامة في المؤتمرات الدولية

تضمنت مختلف الاعلانات والمواثيق الدولية ذات الصلة بالبيئة وبأعمال السياحة فكرة السياحة المستدامة وخاصة تلك المتعلقة بالحفاظ على المناطق المحمية والموروث الثقافي، واعتباره موردا هاما لتفعيل الصناعة السياحية وتكريس الأسس التي تحافظ على هذا المورد لبلوغ سياحة مستدامة والحفاظ على البيئة.

حيث تعتبر هذه النصوص أن السياحة ظاهرة عالمية وأنها عنصر أساسي وايجابي من الناحية الاقتصادية والاجتماعية والسياسية لكثير من البلدان، كما أنه عنصر يؤدي إلى الحد من تدهور البيئة وفقدان الهوية المحلية والشعور بالانتماء والولاء لمقدرات الوطن الثقافية والتاريخية، لذلك يجب وضع استراتيجية عالمية لمواجهة التحديات البيئية لهذا القطاع، من حيث احترام التوازن في المناطق الهشة والحساسة بيئيا [12].

الفرع الأول: القرارات والإعلانات الدولية ذات الصلة بالسياحة المستدامة

[11] مجمع مداخلات الملتقى الدولي الثاني حول الأداة المتميز للمنظمات والحكومات، ، الطبعة الثانية، نمو المؤسسات الاقتصاديةبين تحقيق الأداء المالي وتحديات الأداء البيئي، المتعقد، بجامعة ورقلة يومي 22و 23نوفمبر .2011 ، ص 574 .

[12] Organistion mondiale du tounsme , charte mondiale de tourisme duarable , lanzarote ;avaril 1995.

تبنت الجمعية العامة للأمم المتحدة نشاط الوكالات المتخصصة والمنظمات التي تنشط تحت مظلتها بما في ذلك منظمة السياحة العالمية، انطلاقا من الاعمال والنشاطات التي سبقت ورافقت تأسيسها وصلا الى تبني كل مخرجات اعلاناتها والتأكيد على المضي قدما في تكريسها ومن اهم القرارات التي صدرت عن الجمعية العامة نذكر

- **اولا: اهم القرارات الأممية**

-القرار رقم 32/156المؤرخ 19كانون الأول/ديسمبر 1977الذي أقرت فيه الاتفاق بشأن التعاون والعلاقات بين الأمم المتحدة والمنظمة العالمية للسياحة[13]

-قرار الجمعية العامة لمنظمة السياحة العالمية في دورتها السادسة المنعقدة في صوفيا باعتماد ميثاق الحقوق السياحية والمدونة السياحية، بتاريخ 26أيلول/ سبتمبر 1985،

-قرار الجمعية العامة لمنظمة السياحة العالمية في دورتها التاسعة المنعقدة في بوينوس أيريس بشأن تيسيرات السفر وسلامة وأمن السائحين، بتاريخ 4تشرين الأول/أكتوبر 1991،.

-قرار الجمعية العامة لمنظمة السياحة العالمية في دورتها الحادية عشرة المنعقدة بالقاهرة بشأن منع السياحة الجنسية المنظمة بتاريخ 22تشرين الأول/أكتوبر 1995،.

ثانيا: اهم الا علانات[14]:

- اعلان مانيلا بشأن السياحة العالمية المؤرخ 10تشرين الأول /أكتوبر 1980والذي اعتمد برعاية المنظمة العالمية للسياحة

[13]-وثائق الأمم المتحدة https://www.un.org/ar/ga/66/resolutions.shtm

[14] وثائق الأمم المتحدةhttps://www.un.org/ar .

- إعلان ريو بشأن البيئة والتنمية وجدول أعمال القرن21 اللذين اعتمدا في مؤتمر الأمم المتحدة المعني بالبيئة والتنمية في 14 جوان 1992

- إعلان عمان بشأن تحقيق السلام من خلال السياحة الذي اعتمد في 11 نوفمبر 2000 في مؤتمر القمة العالمي بشأن تحقيق السلام من خلال السياحة.[15]

إعلان برلين: وهي اتفاقية دولية حول التنوع البيولوجي والسياحة المستدامة في مارس 1997، حيث أدرك المشاركين أهمية القطاع السياحي وعلاقته مع البيئة وبعض المناطق الهشة والحساسة في العالم، وإنه يجب التعاون محليا وطنيا ودوليا، وأن حماية التنوع البيولوجي من أولويات الحكومة والمنظمات الدولية، كما ينبغي لأنشطة السياحة استخدام تكنولوجيا السليمة[16]

ثالثا: المدونة العالمية لأخلاقيات السياحة

قرار اتخذته الجمعية العامة في 18 فبراير 2002 بناء على تقرير اللجنة الثانية للدورة السادسة و الخمسون في البند 12 من جدول الأعمال و الذي افضى الى اعتماد مجموعة من التدابير اقرت بالمدونة العالمية لأخلاقيات السياحة تضمن مبادئ تهدف إلى توجيه تنمية السياحة وتصلح كإطار مرجعي لمختلف أصحاب المصلحة في طاع السياحة، بغرض التقليل إلى أدنى حد من الأثر السلبي للسياحة على البيئة وعلى التراث الثقافي، مع الاستفادة إلى أقصى حد من مزايا السياحة في تعزيز التنمية المستدامة والتخفيف من الفقر وتعزيز التفاهم فيما بين الأمم كما دعت من خلال القرار ذاته حكومات الدول وغيرها من أصحاب المصلحة في قطاع السياحة إلى النظر في إدراج

[15] المدونة العالمية لأداب السياحة https://webunwto.s3.eu-west-1.amazonaws.com/

[16] Berlin déckaration biological diversity and sustainable tourism (HTTP://WWW.gdrac, org/uem eco_tour berlin.html

محتويات المدونة العالمية لأخلاقيات السياحة، حسب الاقتضاء، في القوانين والأنظمة والممارسات المهنية ذات الصلة، خاصة ما جاء في الدادة 03 من المدونة و التي تفرض حماية البيئة في العمليات المتصلة بالتنمية المستدامة .

الفرع الثاني: السياحة البيئية و آثارها في تحقيق التنمية المستدامة

تمثل السياحة البيئية أحد أنواع السياحة القائمة على مبدأ الاستدامة، وهي تعتمد بشكل رئيسي على عناصر الطبيعة، ثم يليها العنصر الاجتماعي للسكان المحليين الذين يقطنون في المنطقة السياحية في الاستدامة الاقتصادية.

أولا: تطور التنمية والسياحية وفقا للتوجهات العالمية

إن المتتبع والملاحظ لتطور صناعة السياحة البيئية بالتزامن مع الأزمنة الاقتصادية العالمية، يدرك أهمية دعم هذا التوجه من منظور صناعي للسياحة، وإنتاجي يساهم في زيادة الدخل الوطني، وإتاحة الفرص لتشغيل وتوظيف الأيدي العاملة، وتحقيق برامج التنمية، وكذلك من المنظور البيئي فهي عامل جذب للسياح وإشباع لرغباتهم وتطلعاتهم في التمتع، وزيارة الأماكن الطبيعية، مع الأخذ بعين الاعتبار على أن هذا الاستثمار في مصادر البيئة لا يتعارض مع استنزاف ونفاذ الموارد الطبيعية، بل يكون مجال للمحافظة والحماية " للسياحة البيئية المستدامة".[17]

فالسياحة البيئية لا تستطيع أن تشكل عامل تنمية، إلا إذا سعت إلى تحقيق سياحة بيئية مستدامة، وبالتالي تنمية مستدامة، وإذا أخذنا الجزائر كمثال نجد أن السلطات قد لجأت إلى وضع جهاز تشريعي يحدد كيفية التنمية المستدامة والقوانين الخاصة باستغلال مناطق التوسع السياحي، وقررت الدولة خوصصة القطاع، من خلال توجيه

[17] هويدي عبد الجليل، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، جامعة الوادي، العدد ،09ديسمبر 2014، ص ص 13- 14

نداء للمستثمرين الذين يتعاملون مع الوكالة الوطنية للتنمية السياحية بتسيير مناطق التوسع السياحي، وقد تزامنت هذه الخطوة مع مصادقة المجلس الشعبي الوطني على قانون التنمية المستدامة للسياحة لأفاق 2025كجزء من أجزاء المخطط الوطني لتهيئة الإقليم الذي يبرز الكيفية التي تعتزم الدولة من خلالها ضمان التوازن الثلاثي العدالة الاجتماعية، الفعالية الاقتصادية والدعم الايكولوجي في إطار التنمية المستدامة [18].

ثانيا: تكريس دور المحميات الطبيعية في تحقيق التنمية المستدامة

عملت الحكومات واصحاب المصالح في التنمية السياحية على استغلال كل الموارد المتاحة بما يحقق قفزة في التنمية السياحية مع الحفاظ على البيئة و حقوق الانسان و من بينها استغلال القوانين و الاهداف المتعلقة بالمحميات الطبيعية واذ تتمثل أهداف المحميات الطبيعية فيما يلي:

-صون الموارد الطبيعية الحية.

-الحفاظ على صحة العمليات البيئية في النظام البيئي.

- المحافظة على التنوع الوراثي للكائنات الحية التي تتفاعل في إطار النظام البيئي والمحافظة على قدرتها في أداء أدوارها.

-إجراء البحوث والدراسات العلمية.

-التخطيط الإقليمي والتنموي، ومحاولة تحقيق الاكتفاء الذاتي من خلال أرباح زيارة المحميات.

-تعميق إدراك الإنسان للبيئات الزراعية والصحراوية والبحرية والساحلية والمياه العذبة، وتوفير أشكال الترقية السياحية، لكي يتمتع الجمهور بتلك الموارد الطبيعية في المنطقة بمناظرها وتراثها الحضاري

[18] نفس المرجع، نفس الصفحات.

وبناء على هذه الأهداف يمكن زرع الوعي السياحي والبيئي لدى جمهور المواطنين وتعزيز المواطنة البيئية ضمن مقومات الصناعة السياحية التي تحفظ كرامة الانسان ومحيطه.

المطلب الثاني: تأثير السياحة البيئية على التنمية المستدامة في الجزائر

الفرع الأول: توجهات استراتيجية الجزائر في السياحة المستدامة

لقد أعطت الدولة اليوم اهتماما كبيرا بقطاع السياحة نظرا لأهمية الاقتصادية والاجتماعية على السواء فلجأت إلى وضع جهاز تشريعي يحدد كيفيات التنمية المستدامة لقطاع السياحة والقوانين الخاصة باستغلال الشواطئ، وكذا مناطق التوسع السياحي وقد قررت الدولة خوصصة القطاع من خلال توجيه نداء للمستثمرين الذين يتعاملون مع الوكالة الوطنية للتنمية السياحية المكلفة بتسييرها 174 منطقة توسع سياحي، من بينها 20أولوية، وقد صادق المجلس الشعبي الوطني على مشروعي القانونين المتعلقين بالتنمية المستدامة للسياحة والمواقع السياحية بتاريخ 2003/01/06 ، وقد أخذت التعديلات المقترحة على مشروع بعين الاعتبار ضرورة الارتقاء بالقطاع السياحي إلى مصاف القطاعات المساهمة في زيادة الثروة، وكذا تسيره عقلانيا، وتمحورت هذه التعديلات حول توفير العرض السياحي وكذا تطوير وبعث أشكال جديدة لأنشطة السياحة، تلبي حاجيات قد يؤدي التطور الاقتصادي والتقدم التكنولوجي، واحتكاك واختلاط السكان بالسائحين ذوي اللغات والثقافات والعادات والديانات المختلفة إلى انعكاسات ايجابية كما قد تكون لها أثر سلبية[19]، و هنا تتدخل فكرة المواطنة البيئية و التي تبنى مؤشر الوعي البيئي الذي يمكن ان يساهم في دعم الاستثمار في القطاع السياحي من خلال المعاملة التي يظهرها الافراد المستقبلين للسياحة الوافد في مجال السياحة

[19] مجمع مداخلات الملتقى الدولي الثاني حول الأداء المتميز للمنظمات وحكومات، نفس المرجع السابق، ص .212_213

البيئية من خلال العمليات الارشادية للسياح و الاستقبال الحسن و غيرها اذ يعتبر المورد البشري و الحس السياحي لدى المواطن عاملا أساسيا في انجاح النشاط السياحي والسياحة البيئية تحديدا، حيث تتقارب الطبقات الاجتماعية من بعضها البعض، نتيجة لزيادة دخول الأفراد والعاملين في القطاع السياحي بشكل مباشر أو غير المباشر نتيجة للحركة السياحية نتيجة الأنظار إلى الاهتمام الدائم والارتقاء بالقيم الحضارية والمعالم السياحية، لهذا تعتبر سببا وشيئا من أسباب الرقي واهتمام لمقومات السياحية الأثرية والطبيعية، كما تمثل وسيلة حضارية اجتماعية لنقل وتبادل الثقافات والحضارات بين شعوب العالم المختلفة،

وعن طريقها يتحقق التبادل الثقافي بين الدول السياحية، حيث تنتقل اللغات والمعتقدات الفكرية والفنون والآداب ومختلف ألوان الثقافية عن طريق الحركة السياحية الوافدة إليها وتمثل محور التنمية في المجتمع.

الفرع الثاني: أسلوب التخطيط كمنهج لتحقيق التنمية السياحية في الجزائر

اعتمدت الجزائر على سياسة التخطيط وادخلت فكرة التنمية السياحية ضمن مخططاتها حيث اعتمدت المخطط التوجيهي للتهيئة السياحية والذي يدخل في إطار المخطط الوطني لتهيئة الاقليم حتى سنة 2025، انطلاقا من سنة 2008.[20]

اعتمد المخطط الابعاد الاساسية للحفاظ على التوازن بين للتنمية المستدامة، وبالعدالة الاجتماعية والفعالية الاقتصادية في إطار المحافظة على البيئة باعتباره وسيلة لتثمين الامكانات الطبيعية، الثقافية والتاريخية للجزائر، وجعلها مركزا للتميز السياحي المستدام في منطقة المتوسط.

[20] Schéma Directeur D'Aménagement Touristique – SDAT2025-, Livre01 : Le diagnostic, Audit du tourisme Algérien, Ministère de l'Aménagement du Territoire de l'Environnement et du Tourisme, Algérie, p : 04.

ومن بين أهم الاهداف التي رسمها المخطط: ترقية اقتصاد بديل للمحروقات، والعمل على تثمين التراث التاريخي والثقافي مع مراعاة خصوصية كل التراب الوطني، بالإضافة الى العمل على التوفيق بين ترقية السياحة والبيئة[21].

الخاتمة:

تسعى السياسات العامة في الدول الى الحد من التلوث البيئي عموما و تركز في اساسيات التنمية المستدامة على رفع الحس الاجتماعي من خلال تكريس المواطنة و مشاركة المجتمع المدني في وضع الاستراتيجيات والتخطيط المستقبلي للوضع العام للبلاد ، ومن ثم يتضح التوجه نحو البحث عن موارد اقتصادية غير ملوثة من خلال دعم النشاطات الاستثمارية في الموارد الطبيعية على حالتها الاصلية ، وتعتبر المقومات الطبيعية و التاريخية موردا مهما يمكن استغلاله استغلالا رشيدا يساهم في تحقيق التنمية المستدامة من خلال دعم السياحة البيئية و رفع الفعل "المواطناتي " عن طريق تشجيع النشاط الجمعوي في مجال السياحة البيئية و النشاطات المدرة للأرباح بالنسبة للأفراد في اطار الاستراتيجية العامة للسياحة التي تتبناها المخططات الوطنية للسياحة ، وخلصت الدراسة الى مجموعة من النتائج نذكر منها:

-يجب تأكيد الدعم الفعال لمناطق التوسع السياحي، الامر الذي ينتج عنه مساهمة في التكفل بالمتطلبات الاجتماعية للأفراد ورفع معنويات الطبقات المعوزة من خلال توفير موارد مستحدثة ترفع المداخيل الفردية وتضمن استقرارها.

-وضع الاليات الكفيلة بالمساهمة في استقرار السكان والحفاظ على التوازن البيئي عموما وتوزيع السكان تحديدا.

[21] بن مويزة مسعود، دور السياحة في تعزيز أهداف التنمية المستدامة وفقا لتقارير منظمة السياحة العالمية – اشارة لحالة الجزائر -المجلة **العالمية للاقتصاد والأعمال، المجلد. 4، رقم 3، 2018، الصفحات (372 – 394)**، ص 388

-رفع مستوى الاعتناء بالمناطق الجاذبة للسياحة البيئية من المناطق التي تتميز بضعف التواجد السكاني وهو الامر الذي يستدعى العمل على دعم استقرارها في تلك المناطق واستغلالها في تنمية السياحة البيئية من خلال القنوات المتاحة

وفي ختام الدراسة ارتئينا وضع مقترحات قد تساهم في نشر الوعي السياحي وانتشار المواطنة والمواطنة البيئية التي تحدم السياحة نذكر منها:

- دعم المساهمة الاعلامية الهادفة الى التسويق السياحي لمختلف مناطق الوطن.

- دعم النشاطات المتمثلة بالصناعات الحرفية والتقليدية باعتبارها عاملا من عوامل رفع الشعور بالانتماء للمواطن وتساهم في الصناعة السياحية.

- ادراج عقود الشراكة بين القطاعين العام والخاص في الاستثمار السياحي لبعث تنمية حقيقة للسياحة المستدامة.

قائمة المراجع:

أولا: باللغة العربية

- **علاء الدين عبد الرزاق جنكو**، "المواطنة بين السياسة الشرعية والتحديات المعاصرة" ، www.neelain.edu.sd، اطّلع عليه بتاريخ 2019/8/14.

- **محمد صباح علي**، المواطنة البيئية ودورها في دعم عملية التنمية المستدامة، مركز بغداد للتنمية القانونية والاقتصادية، متوفر عبر الرابط https://bcled.org/ اطلع عليه بتاريخ 2021/06/14.

- **محمد الأمين بن عودة**، واقع المواطنة البيئية بالدول الأوربية بين التشريعات الوطنية والتباين في التوجهات المجتمعية، مجلة الاجتهاد للدراسات القانونية والاقتصادية، ص ص (889-908).

- **محمد بن خليفة اسماعيل**، "المواطنة. وتعزيز العمل التطوعي"، www.pnu.edu.sa، اطّلع عليه بتاريخ 2021/6/14.

- **بن مويزة مسعود**، دور السياحة في تعزيز أهداف التنمية المستدامة وفقا لتقارير منظمة السياحة العالمية – اشارة لحالة الجزائر -المجلة العالمية للاقتصاد والأعمال، المجلد. 4، رقم 3، 2018.

- **كربالي بغداد، حمداني محمد**، استراتيجيات وسياسات التنمية المستدامة في ضل التحولات الاقتصادية والتكنولوجية بالجزائر، مجلة العلوم الإنسانية، العدد45، جامعة وهران، ،2010.

- **عبد القادر بلخضر**، استراتيجيات الطاقة وامكانيات التوازن البيئي في مثل التنمية المستدامة_ حالة الجزائر_ مذكرة ماجستر، جامعة البليدة، ،2005.

-**بن طيب هديات خديجة، بن يوب لطيفة**، دورة مؤسسات المجتمع المدني في التنمية المستدامة، الملتقى الدولي حول التنمية المستدامة والكفاءة استخدامية للموارد المتاحة 07 -08 أبريل ،2008 جامعة سطيف.

- **مطانوس مخول، عدنان غانم**، نظم الإدارة البيئية ودورها في التنمية المستدامة، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، المجلد 25، العدد02 ،2009.

- مجمع مداخلات الملتقى الدولي الثاني حول الأداة المتميز للمنظمات والحكومات، الطبعة الثانية، نمو المؤسسات الاقتصادية بين تحقيق الأداء المالي وتحديات الأداء البيئي، المتعقد، بجامعة ورقلة يومي 22و 23نوفمبر .2011.

- **هويدي عبد الجليل**، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، جامعة الوادي، العدد ،09ديسمبر ،2014.

ثانيا: باللغة الأجنبية

1- Guide pratique de développement durable : un savoir-faire à l'usage de tous, A fnor, 2005,

2- Organistion mondiale du tounsme , charte mondiale de tourisme duarable , lanzarote ;avril 1995

3- Berlin déclaration biological diversity and sustainable tourism

(HTTP://WWW.gdrac, org/uem eco_tour berlin.html